بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فى العالم الآن ديانات سماوية ثلاث -اليهودية.. والنصرانية -التى يفضل أهلها تسميتها المسيحية- والإسلام-.. وهذه الديانات الثلاث يتدين بها نصف البشرية -على تفاوت فى تعداد أهل كل ديانة.. وتفاوت فى الالتزام الدينى بين أبناء تلك الديانات.

وفى آخر الإحصاءات التى صدرت عن «مركز بيو» -الأمريكى- أواخر سنة ٢٠٠٩م- والذى شمل أكثر من مائتى دولة، واستند إلى ألف وخمسمائة مصدر -يقترب عدد المسلمين من ربع سكان العالم ١,٥٧ مليار من ٦,٨ مليار -هم سكان العالم الآن.

أما الربع الثانى من سكان العالم فيستظل بالمسيحية.. بينما لا يتجاوز عدد اليهود فى العالم أربعة عشر مليونًا.

أما النصف الثانى من سكان العالم، فإنهم يعيشون فى ظلال ديانات وضعية-غير سماوية- أبرزها وأوسعها البوذية-...

● وفى موقف أهل هذه الديانات من الآخر الدينى، هناك علامات استفهام كبيرة وكثيرة لا يجد الإنسان لها جوابًا منطقيًا مقنعًا.. وعلى سبيل المثال:

- فإن الإسلام الذى يعترف بكل النبوات والرسالات والشرائع والكتب السماوية، هو الذى يتعرض لأكبر حملات الإنكار والنفى والإقصاء.. بل والافتراء والازدراء.. حتى ليشهد على هذه الحقيقة الغريبة والعجيبة، المستشرق الفرنسى «جاك بيرك» [١٩١٠- ١٩٩٥م] فيقول:

«إن الإسلام، الذى هو آخر الديانات السماوية الثلاث، والذى يدين به أكثر من مليار نسمة فى العالم، والذى هو قريب من الغرب جغرافيًا، وتاريخيًا، وحتى من ناحية القيم والمفاهيم.. قد ظل، ويظل حتى هذه الساعة، بالنسبة للغرب: ابن العم المجهول، والأخ المرفوض، والمنكور الأبدى، والمبعد الأبدى، والمتهم الأبدى، والمشتبه فيه الأبدى»[1].

وكتاب الإسلام - القرآن الكريم- الذى أعلن أنه قد جاء مصدقًا لما بين يديه من كتاب- مطلق كتاب سماوى-.. والذى تحدث عن توراة موسى -عليه السلام- فقال: إن فيها هدى ونور.. وعن إنجيل عيسى- عليه السلام- فقال: إن فيه هدى ونور-.. هذا القرآن الكريم يتعرض- وحده دون الكتب السماوية الأخرى- إلى أبشع حملات التشكيك.. والافتراء.. والازدراء.. بل والتدنيس.. وحتى الإحراق!

- ونبى الإسلام -ﷺ- الذى صام عندما هاجر إلى المدينة، فى ذكرى نجاة موسى -عليه السلام- من فرعون وملئه.. والذى أعلن أنه أولى الناس بعيسى -عليه السلام- لأنه ليس بينهما نبى.. والذى قرر حقيقة أن كل أنبياء الله هم إخوة، أبوهم واحد -وهو دين الله

(١) صحيفة «الشرق الأوسط»- لندن فى ١-١١-٢٠٠٠م.

الواحد- وأمهاتهم شتى -متعددات- بتعدد الشرائع فى إطار الدين الواحد.. هذا النبى، الذى اعترف بالآخر الدينى وقدس مقدسات هذا الآخر الدينى، وأعلن أنه يحمى هذا الآخر الدينى ورموزه ومقدساته بما يحمى به نفسه وأهل الإسلام من ملته.. هو النبى الوحيد الذى يتعرض -من أتباع الأنبياء الآخرين- لأبشع حملات الافتراء والازدراء.. بالكلمة المكتوبة.. والصورة المرئية.. والرسوم الكاريكاتورية.. والأفلام والمسرحيات.. حتى لتعقد المؤتمرات وتمنح الجوائز والأوسمة والنياشين من رؤساء دول غربية كبرى للذين يحترفون الازدراء والافتراء على نبى الإسلام:

- فملكة إنجلترا، منحت -سنة ٢٠٠٧م- وسام الفارس لسلمان رشدى!..
- وساركوزى، منح -سنة ٢٠٠٨م جائزة «سيمون دى بوفوار» لتسليمة نسرين!..
- وحضرت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركيل» مهرجان التكريم للرسام الدانيماركى صاحب الرسوم المسيئة لنبى الإسلام.. وسلمته جائزة حرية التعبير -سنة ٢٠١٠م- بمناسبة مرور خمس سنوات على نشره تلك الرسوم!..

ويبلغ الأزدراء لنبى الإسلام، فى محيط اليمين الدينى الأمريكى، الحد الذى يجعل القس «جيرى فاين» -وهو من زعماء هذا اليمين الدينى - يقول: «**إن محمداً هو الشيطان نفسه**»!..

والحضارة الإسلامية، التى تعتبر التعدد والتنوع الحضارى سنة اجتماعية وإنسانية وكونية، من سنن الله التى لا تبديل لها ولا تحويل.. هى وحدها- من دون الحضارات الإنسانية الأخرى- التى تتعرض للافتراء والازدراء.. حتى ليقول اللورد الإنجليزى «جورج كيرى»- كبير أساقفة كانتر برى السابق-: «**إن الثقافة الإسلامية استبدادية.. وهى لم تساهم فى التاريخ، ولم تقدم شيئًا مهمًا للثقافة عبر القرون**»!..

ويصف رئيس وزراء بريطانيا «تونى بلير» الحضارة الإسلامية «بالبربرية»!..

ويصدر فى انجلترا تقرير رسمى، أعدته لجنة من كبار المفكرين وأساتذة الجامعات ورجال الدين وأساتذة القانون والإعلاميين، يصف الإسلام بالشيطان، ويقول: «**إن الشائع فى الثقافة الشعبية والثقافة السياسية فى الغرب: «أن الإسلام مصدر تهديد للدول والشعوب والثقافة والحضارة الغربية، وإن الفكرة السائدة أن الإسلام تهديد رئيسى للسلام فى العالم، وأنه يماثل تهديد النازية والفاشيةوالشيوعية فى القرن العشرين.. وأن تشبيه الإسلام بالشيطان ليس مقصورًا على الصحف الصغيرة ولكن الصحف الكبرى والكتب والمحاضرات الجامعية فى الغرب تكرر عبارات الازدراء للإسلام**».

●●●

فلماذا هذا العداء والافتراء والازدراء للدين الذى يتفرد -قرآنه.. ونبيه.. وحضارته -بالاعتراف بالآخر- الدينى والحضارى- ويتفرد بتقديس مقدسات الآخر.. واحترام رموزه.. والجهاد فى سبيل حماية هذه المقدسات واحترام هذه الرموز؟!

إن السر وراء هذا الموقف - الغريب والعجيب- هو:

١- أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يتمدد حتى فى عقر دار الآخر الدينى والحضارى -الغرب المسيحى- وتنفتح أمام حقائقه وعقائده الفطرية القلوب والعقول- رغم حملات الافتراء عليه والازدراء له- . . ورغم ضعف النظم والحكومات التى تسيطر على شعوبه- . . .

٢- ولأن عقائد الجهاد والفداء والاستشهاد الإسلامية هى التى تتصدى لمقاومة الغزو الإمبريالى الغربى والنهب الرأسمالى لثروات العالم الإسلامى. . بل وتدفن جيوش الغزاة وأحلامهم ومطامعهم فى أرض الإسلام! . .

٣- وأيضًا بسبب المخزون الغربى من ثقافة الكراهية السوداء للإسلام وأمته وحضارته المدعومة من ثقافة الازدراء للرسل والأنبياء التى كرستها أسفار العهد القديم، التى قدسها اليهود والمسيحيون.

لذلك، كان علينا -ونحن نتصدى لحملات الافتراء والازدراء على الإسلام ورموزه ومقدساته، أن نحارب فى جبهتين:

١- جبهة المنطق، الذى يفند ما يقال عن الإسلام فى الدوائر المعادية له. . داعين هؤلاء الخصوم الذين يحترفون التخويف من الإسلام، إلى التعلُّم منه، بدلا من الازدراء له والافتراء عليه. .

٢- وجبهة النقد العلمى لما جاء فى أسفار العهد القديم من الإزدراء والافتراء على الأنبياء السابقين، داعين الذين ينطلقون من «**مدرسة الازدراء للأنبياء**» أن يتعلموا من «**مدرسة عصمة الأنبياء**» التى قررها وأكدها القرآن الكريم.

لقد تحدث إمام الظاهرية وفيلسوفها ابن حزم الأندلسى [٣٨٤-٤٥٦هـ-٩٩٤--١٠٦٤م]- بلسان الأمة الإسلامية- التى أجمعت على عصمة الأنبياء والمرسلين، فقال:

«وذهبت جميع فرق أهل الإسلام، من أهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة، إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبى أصلا معصية بعمد، لا صغيرة ولا كبيرة.. وهذا هو القول الذى ندين الله تعالى به، ولا يحل لأحد أن يدين بسواه»[١].

وقال الإمام القاضى عياض [٤٧٦-٥٤٤هـ-١٠٨٣-١١٤٩م]:

«إن الأنبياء والرسل -عليهم السلام- وسائط بين الله تعالى وبين خلقه، يبلغونهم أوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته، فظواهرهم وأجسامهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت الإنسانية.

وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالملأ الأعلى، متشبهة بصفات الملائكة، سليمة من التغير والآفات، لا يلحقها غالبًا عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة، ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالّتهم، كما لا يطيقه غيرهم من البشر.

---

(١) ابن حزم [الفصل فى الملل والأهواء والنحل] جـ٤ ص٢٩، طبعة مكتبة صبيح- القاهرة.

ولو كانت أجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليهم مخاطبتهم ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً﴾ [الإسراء: ٩٥].

فجُعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة..

فبواطنهم منزهة عن الآفات، مطهرة عن النقائص والاعتلالات»[1].

- ذلك هو الجهاد الفكرى الذى يجب على العقل المسلم القيام بفرائضه..
- وتلك هى رسالة هذا الكتاب.. الذى نقدم طبعته الجديدة هذه إلى الباحثين والقراء.. سائلين المولى- سبحانه وتعالى- أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم.. وأن ينفع به.. إنه -سبحانه- خير مسئول وأكرم مجيب.

دكتور

محمد عمارة

***

(١) القاضى عياض [الشفا بتعريف حقوق المصطفى] ص ٥٣ طبعة دار التراث القاهرة سنة ١٤٢٥هـ سنة ٢٠٠٤م.

لماذا؟!

قديمة هى افتراءات الشرك والمشركين الوثنيين على رسول الله. محمد بن عبد الله ﷺ فتاريخ هذه الافتراءات والأكاذيب قد بدأ مع ظهور الإسلام، ودعوة رسوله إلى التوحيد وإلى الشريعة الإسلامية الخاتمة لشرائع الأنبياء والمرسلين.

ولقد سجل القرآن الكريم الكثير من افتراءات الشرك الوثنى -بزعامة ملأ قريش- على رسول الله ﷺ وسبابهم له بعد أن كانوا -قبل البعثة- قد أجمعوا على وصفه بالصادق الأمين:

سجل القرآن الكريم وصف المشركين للرسول بأنه:

ساحر -وكذاب- ومفتر- ومجنون- وأفاك- ومسحور- وشاعر- وكاهن.

لقد قالوا إنه:

١- ساحر كذاب: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

٢- ومفتر لما يتلو من الكتاب: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١].

٣- ومجنون: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].

٤- وأفاك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٤- ٦].

٥- ومسحور: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨].

٦- وشاعر: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥].

٧- وكاهن: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠- ٤٢].

إلى آخر هذه الأكاذيب والافتراءات، التى سجلها القرآن الكريم.. وفندها.. والتى لفظتها تطورات الواقع وحقائق التاريخ.

***

لكن.. إذا جاز -وهو غير جائز- للمشركين، الذين عبدوا الأوثان من دون الله، وسجدوا للأحجار وعظموها.. أن يقولوا ذلك الذى قالوه فى نبى التوحيد، الصادق الأمين.. المبعوث رحمة للعالمين.. الذى وصفه القرآن الكريم بأنه:

١- صاحب الخلق العظيم: ﴿وإنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٢- والرءوف الرحيم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٣- والرحمة المهداة للعالمين: ﴿وما أرْسَلْناكَ إلاَّ رحْمَةً لِلعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٤- والبشير النذير: ﴿إنَّا أَرْسَلْنَاكَ بالْحَقِّ بَشِيراً ونَذِيراً﴾ [البقرة: ١١٩].

٥- والذى اصطفاه الله وأعده وصنعه على عينه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨) رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً (٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾ [المزمل: ١- ١١] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠].

٦- وصاحب الحكمة والموعظة الحسنة: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

٧- والمبعوث بالهدى ودين الحق: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣].

٨- والداعي إلى الحرية وتحطيم الأغلال: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢].

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٩- وصاحب الصبر الجميل: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩].

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾ [المزمل: ١٠].

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

١٠- وصاحب الأمة الوسط والشريعة الوسط: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

١١- والداعى إلى الكلمة السواء: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

١٢- والمصدق لما بين يديه من الكتب والرسالات: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠١].

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١].

﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢].

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨].

١٣- وصاحب الفتح المبين: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١- ٣].

١٤- والذى صلى عليه الله والملائكة والمؤمنون وسلموا تسليمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

***

إذا جاز افتراء المشركين الوثنيين على النبى الذى وصفه ربه فى محكم التنزيل بهذه الصفات -وهو غير جائز-. . فكيف سقط ويسقط فى هذا المستنقع -مستنقع الإساءة والإهانة والسباب لرسول الله ﷺ- كثيرون من الذين تدينوا بالديانات السماوية -اليهودية والنصرانية-. . والمفترض أنهم يتلون الكتاب -التوراة والإنجيل- الذى جاء بالهدى والنور، ليعلم الناس مكارم الأخلاق!. . كيف يسيئون إلى رسول الإسلام، الذى أعلن أنه إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق؟! كيف. . ولماذا سقط فى هذا المستنقع نفر من أهل الكتاب، فلحقوا -بإساءتهم لرسول الله ﷺ وسبابهم له- بالوثنيين المشركين. . بل وتفوقوا عليهم فى هذا الميدان؟!

ذلك هو السؤال. . الذى تجتهد للإجابة عليه صفحات هذا الكتاب.

***